خطته، ولن يسمح لها بالسقوط في متاهات النسيان، ولن يجلس مكتوف اليدين؛ اذ ان شولتس الذي بات يبحث عن اجوبة ، قام، بدوره، في بعث اجوبته عن كل الاسئلة التي وجهت اليه. وفي اعتقاده، ان الوقت قد حان للتحرك الى مرحلة بوادر اجوبة محددة.

وفي انتقائه توقيت زيارته الى الشرق الاوسط بعد القمة الاميركية ـ السوفياتية مباشرة، اراد شولتس ان يسحب، مسبقاً، من الاطراف ذريعة انتظار القمة: فاما ان يتوجه الى المنطقة في اطار تفاهم اميركي ـ سوفياتي واضح، او انه يغادر القمة وهناك خلاف مع موسكو، فيكون سباقاً في شرح اسباب الخلاف والدفاع عن المواقف الاميركية. وفي الحالتين، يعتقد شولتس، بأن التوقيت لصالحه، لا سيما وانه يأتي، أيضاً، قبيل انعقاد القمة العربية في الجزائر.

ورأت اطراف مراقبة، ان شولتس، قد نجح، نسبياً، في المناورة الدبلوماسية لاطالة عمر مبادرته، ولضمان عدم التشدد العربي في اثناء قمة الجزائر، وذلك باعلانه عن تفكير الادارة الاميركية بطرح مبادرة سلام جديدة تحظى بموافقة عربية، وتأخذ في الحسبان مطالب الاطراف المعنية. وبهذا يكون شولتس قد لخّص مهمته الاخيرة، التي تجول فيها بين مصر والاردن واسرائيل وسوريا، جاعلاً من القاهرة قاعدة الانطلاق، بأنها جولة استقصاء لحقائق وتطورات جديدة، ستكون في صلب المبادرة الاميركية الموعودة. في هذا السياق، يمكن فهم تصريحه، لدى وصوله الى مطار اللد، بأن «أي طرف لا يستطيع ان يسمح لنفسه برفض فرصة التفاوض»، وان «عملية السلام يجب ان ترتكز على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وعلى مبدأ السلام في مقابل الارض»، وان «استمرار احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة ورفض الحقوق الفلسطينية يؤديان الى طريق مسدود في عملية السلام، ومن الوهم الاعتقاد بأن هذا الوضع يمكن ان يستمر». واعتبر ان «التحدي، بالنسبة الى الفلسطينيين، هو ان يضعوا برنامجاً سياسياً فاعلاً يحل محل الشعارات والعنف، ذلك ان العنف لا يمكن ان يضع حداً للاحتلال» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ١٩٨٨/٦/٦). وفي هذا السياق، ايضاً، يمكن فهم تصريح مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الذي شدد على «ان الانتفاضة الفلسطينية ربما اوجدت افكاراً جديدة لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي»؛ وأضاف: «نحن نعتقد بأن الانتفاضة ربما ادت الى تفكير جديد، وربما حرّكت الناس بعيداً من المواقف القديمة»؛ ووصف ما يجرى في الاراضي المحتلة، حالياً، بأنه «تعبير عن رفض الاحتلال»، وتحدث عن «شعور بالاعتزاز لدى الفلسطينيين، وربما لدى العرب عموماً». واعتبر «ان الوقت ينفد بالنسبة الى الاسرائيليين والعرب، على حد سواء، نظراً الى الاخطار التي تمثلها الاسلحة الجديدة والنمو السكاني في المنطقة» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٨/٦/٢٠).

غير ان المراقبين الذين تابعوا التحرك الاميركي الجديد، لم يحملوا تصريحات شولتس ومورفي ضد الاحتلال الاسرائيلي على محمل الجد، وادرجوها في خانة المناورة لتهدئة الخواطر العربية. ولاحظ هؤلاء ان التغير في الموقف الاميركي، وفي أعقاب قمة موسكو، لم يتعد الاعتراف بضرورة المشاركة السوفياتية في المؤتمر الدولي. الا ان الموقف الاميركي، وفاعلية ودور هذا المؤتمر، لم يتغيرا، وبقيا عند المطالبة بالمؤتمر كمظلة احتفالية ترعى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية. اما عن الموضوع الفلسطيني، فيرى المراقبون، ان الموقف الاميركي ما زال بعيداً من الاعتراف الواضح بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، واصرار شولتس على ان الوفد الفلسطيني هو جزء من وفد مشترك مع الاردن. ولاحظ المراقبون، ان المصطلح الجديد الذي استخدمه شولتس «لضمان حقوق الفلسطينيين» هو مصطلح ضبابي، يثير اسئلة اكثر مما يعطي اجابات (**ميدل ايست ايكونوميك سيرفي**، ١٩٨٨/٦/١٣).

فهل الكوب نصف ممتلىء ام نصف فارغ ؟ هذا يعتمد على من يقوم بتفسير الموقف الاميركي. فالبعض يعترض على الاسلوب الجديد، والبعض الأخر يرحّب به، مقارنة مع الصمت القاتل الذي عقد لسان الادارة الاميركية في الماضي ازاء التصرفات الاسرائيلية.

اوروبا؛ كل على ليلاه

وفي سياق التفسيرات تلك، يبرز الموقف